

الشهادتان

وما يتعلق بهما

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر

أ. د. عبد الله بن محمد الطيار
الأستاذ بجامعة القصيم




الشهادتان
وما يتعلق بهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

مدار الوطن للنشر ـ الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ ـ ص ب: ٣٣١٠
فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ ـ فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧
المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
منطقة الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦
المنطقة الشرقية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨
المنطقة الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧
التوزيع الخيري: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤ ـ ٢٨٣١٤٥٣
التسويق والمعارض الخارجية: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤

- البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com
- موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

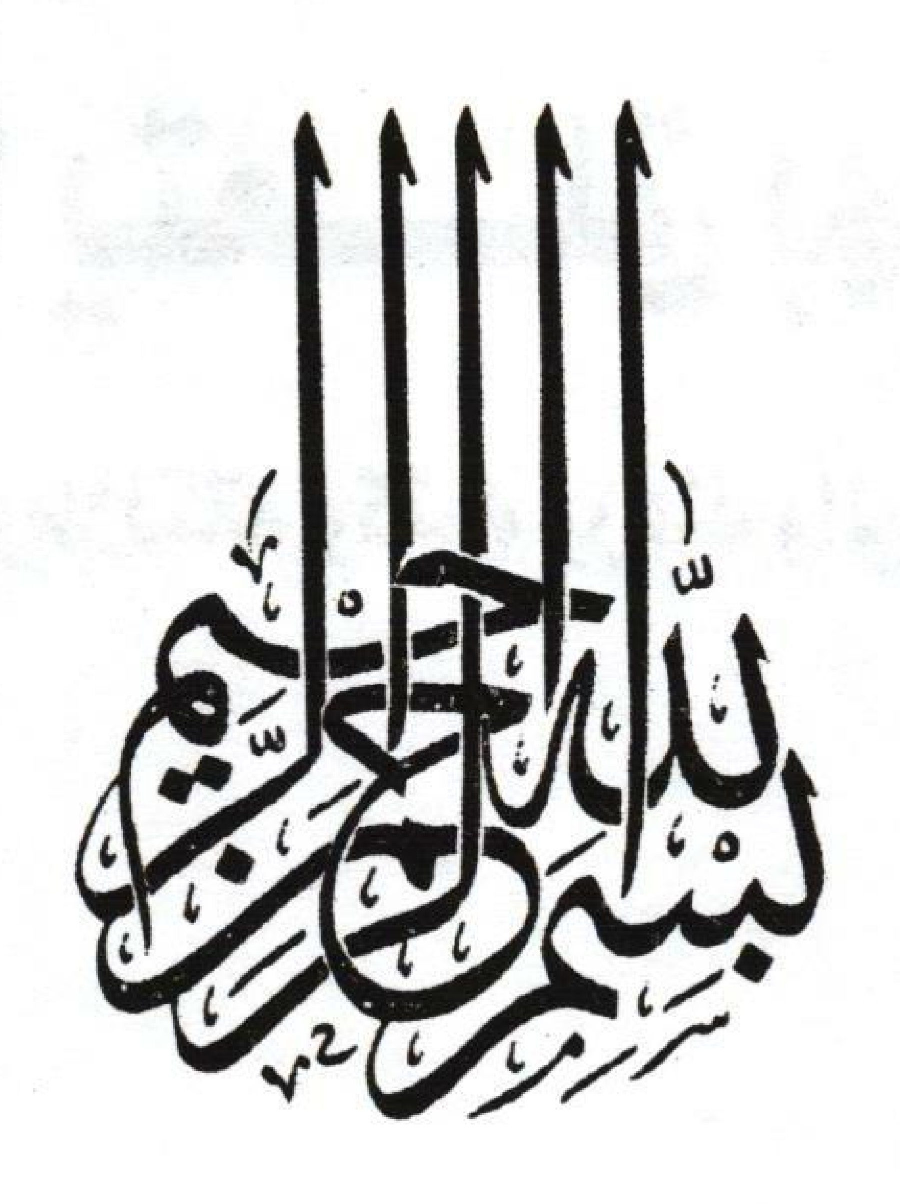


وما يتعلق بهما

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر

أ. د. عبد الله بن محمد الطيار
الأستاذ بجامعة القصيم





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

فقد شرع الله عبادته وجعلها الغاية من خلق الخلق قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وكان نداء كل نبي لقومه ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [الذاريات: ٣٦].

﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٦٥] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذا المعنى (إنما الدين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه وهو تحقيق محبة الله بكل درجة وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه وتكمل محبة الرب لعبده..وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة، وكل عمل لا يُراد به وجه الله فهو باطل)[١].

وكم هم الذين يقصرون مفهوم أركان الإسلام ويأخذون به مبتورًا ولذا نرى كثرة الأخطاء في أمهات العبادات الصلاة والزكاة والصيام والحج. والأمة مطالبة بالرجوع إلى النبع الصافي والاطلاع على سيرة سلف الأمة لتتحقق القدوة الصادقة للمجتمع ولا نجاة ولا عز ولا فلاح إلا بالعبادة الحقة لله وفق ما شرعه سبحانه وكل عبادة تحيد عن المنهج الذي رسمه رسول الله ﷺ فهي باطلة مردودة وهذا هو نداء رسول الله ﷺ يقرع الأسماع: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"**[٢].

لكن الكثيرين لم يستجيبوا لهذا النداء وحرفوا مفهوم العبادة ولذا لزم تصحيح هذا المفهوم وبيان أركان الإسلام بشيء من التيسير والتوضيح لا سيما لعامة الناس وبعض الجاليات الإسلامية التي تحتاج إلى معلومات في هذا الباب واضحة سهلة مبنية على الدليل وكانت فكرة جامعة الإمام محمد بن سعود

---

(١) العبودية ص(٤١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية برقم(٤٤٩٣).

الإسلامية وهي السبَّاقة في هذا السياق إخراج سلسلة من الكتب في هذا الباب وقد كلفتني عمادة البحث العلمي مشكورة أن أضع كتابًا يجمع أركان الإسلام بأسلوب سهل واضح ليكون معينًا للمحتاجين ممن يجهلون بعض الأحكام مما يتعلق بأركان الإسلام، وهأنذا أضع هذا الكتيب حول الشهادتين الذي جاء استجابة لطلب العمادة ولكني أؤمل أن ينتفع منه الكثيرون سائلاً المولى جل وعلا أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما جهلت وأن يكتب الأجر والثواب لمن أشار وأعان وشجع، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وكتب

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

الزلفي ص. ب: ١٨٨

المبحث الأول
الإيمان

ويشمل ما يأتي:

١- معنى الإيمان.
٢- أركان الإيمان.
٣- أصول الإيمان.
٤- الإيمان بالله.
٥- معنى الإيمان بالله.
٦- ما يتضمنه الإيمان بالله.
٧- الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.
٨ – الإيمان بألوهيته
٩- الإيمان بأسمائه وصفاته.
١٠ – ثمرات الإيمان بالله.
١١- الإيمان بالملائكة.
١٢- تعريف الإيمان بالملائكة.
١٣- كيف تؤمن بالملائكة.
١٤- ثمرات الإيمان بالملائكة.
١٥- الإيمان بالكتب.
١٦- ما يتضمنه الإيمان بالكتب.
١٧ – ثمرات الإيمان بالكتب.
١٨ – الإيمان بالرسل.
١٩ – التعريف بالرسل.
٢٠ – ما يتضمنه الإيمان بالرسل.
٢١- ثمرات الإيمان بالرسل.
٢٢- الإيمان باليوم الآخر.
٢٣- معنى الإيمان باليوم الآخر.
٢٤- ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر.
٢٥- ثمرات الإيمان باليوم الآخر.
٢٦- الإيمان بالقدر.
٢٧- معنى الإيمان بالقدر.
٢٨- ما يتضمنه الإيمان بالقدر.
٢٩ – ثمرات الإيمان بالقدر.
٣٠ – الاهتمام بالعقيدة لماذا؟
٣١- أهداف العقيدة الإسلامية.
٣٢- الولاء والبراء
٣٣- أهميته في عقيدة المسلم.
٣٤- صورة من موالاة المشركين.



الإيمان

معنى الإيمان لغة: التصديق.

وشرعًا: الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح والأركان.

قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤].

وقال ﷺ: **"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"**[١].

وقال الحسن البصري – رحمه الله -: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن شيء وقر في القلب، وصدَّقه العمل).

وإذا اجتمع الإسلام والإيمان فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال القلبية.

وإذا افترق الإسلام والإيمان بأن جاء ذكر الإسلام دون الإيمان فالمراد بالإسلام الدين كله.

وهكذا إذا جاء ذكر الإيمان وحده غير مقترن بالإسلام فالمراد به الدين كله، فإذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اتفقا. والله أعلم.

---

(١) البخاري: (١/ ٢٠)، مسلم(١/ ٣٠).

أصول الإيمان:

أصول الإيمان التي يجب الإيمان بها ستة ذكرها الله في كتابه، وكذا جاءت بها نصوص السُّنّة.

قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فهذه الآية قد جمعت بين خمسة من أصول الإيمان، وهي:

١- الإيمان بالله.

٢- واليوم الآخر.

٣- الإيمان بالملائكة.

٤- الإيمان بالكتب.

٥- الإيمان بالرسل.

وبقي الإيمان بالقدر، فقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

أما نصوص السُّنّة فهي كثيرة، نكتفي بذكر دليل منها، وهو العمدة في بيان أصول الإيمان والإسلام والإحسان. وهو حديث جبريل، وفيه قال: حدثني عن الإيمان؟ قال ﷺ: **"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره"**[١].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٥).

فهذه هي أركان الإيمان الستة التي سنعرض لها بشيء من التفصيل.

أولاً: الإيمان بالله

معنى الإيمان بالله: الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام، بأن لهذا الكون خالقًا موجودًا ربًّا منفردًا بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وعلى هذا المعنى الذي ذُكر يتضح لنا أن الإيمان بالله يتضمن أمورًا:

الأمر الأول: الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى:

وقد دل على وجود الرب سبحانه وتعالى أمور أربعة:

١- العقل.

٢- الحس.

٣- الفطرة.

٤- الشرع.

١- دلالة العقل على وجود الله تعالى:

هذا الكون بما فيه من الآيات الكونية والكائنات الحسية دليلٌ عقلي على وجود الله تعالى؛ فإن هذه العوالم العلويات والسفليات لابد لها من موجد أوجدها، ويتصرف فيها ويديرها، ومحال أن توجد بدون موجد، ومحال أن توجد أنفسها، قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦].

ولذا لما سمع جبير بن مطعم ﷺ هذه الآيات وكان لم يسلم بعد قال: (**كاد قلبي أن يطير**)[1]، وذلك لما وقر الإيمان في قلبه، فكثيرًا ما يرشد الرب سبحانه وتعالى عباده إلى الاستدلال على معرفته بآياته الظاهرة من المخلوقات العلوية والسفلية، كما قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠]، والمعنى: انظروا إلى هذه الأرض وما فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة، وذلك مما فيها من صنوف النبات.

٢- **دلالة الحس على وجود الله سبحانه وتعالى:**

فإن الإنسان يدعو ربه سبحانه وتعالى بما يريد من أمور الدنيا، فيقول: يا رب، ويدعو بالشيء الذي يريده، فما يلبث إلا وقد استجيب له، يرى ذلك رأي العين، ألا يدل ذلك على وجوده سبحانه؟ وهذا أمر مشاهد يعترف به الكافرون والملحدون، وما أجمل هذه القصة التي سمعتها، فقد ذكرها لي أحد الدعاة، فقال: (بينما نحن في سفر إلى بعض البلدان، وكنا قد ركبنا طائرة في هذا السفر، إذا بالطائرة يحدث فيها شيء، وأحس الركاب أنهم هالكون لا محالة، فأخذت مصحفي، وأخذت أقرأ، فجاء ناحيتي ملحد، فقال لي بأعلى صوته: زد من القراءة: ووقف بجانبي وهو يقول: زد، ارفع صوتك، لعل الله أن ينجينا. والحمد لله فقد نجونا من هذا الأمر الخطير)، ولا غرابة من فعله هذا، فقد فعله من قبله من المشركين الذين قال الله تعالى في وصفهم: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ

---

(١) رواه مسلم في الصلاة: (٤٦٣)، والبخاري في صفة الصلاة: (٢/ ٢٠٦).

مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

فهذه دلالة حسية على وجوده سبحانه وتعالى.

٣- **دلالة الفطرة على وجوده سبحانه:**

فإن كثيرًا من الناس الذين لم تنحرف فطرهم يؤمنون بوجود الله، حتى البهائم العُجم تؤمن بوجود الله؛ فالفطر مجبولة على معرفة الرب سبحانه وتعالى وتوحيده قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢- ١٧٣].

فهذه الآيات تدل على أن الإنسان مجبول بفطرته على شهادته بوجوده سبحانه وتعالى.

٤- **دلالة الشرع:**

فقد جاءت الرسل بشرائع الله المتضمنة لجميع ما يصلح للخلق، وهذا يدل على أن الذي أرسلها هو رب العالمين سبحانه وتعالى، ولا سيما هذا القرآن المجيد الذي أعجز البشر أن يأتوا بمثله.

ومما يدل على وجود الله هذه الحيوانات والمهاد والجبال والأنهار والبحار، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم، وما بينهم من تفاوت العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة، وفي تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من

أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه، ولذا قال تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١].

فيا عجبًا كيف يعصى الإله — أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة — وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية — تدل على أنه واحد

وصدق أبو نواس حين قال:

تأمل في رياض الأرض وانظر — إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات — بأحداق هي الذهب السميك
على قضب الزبرجد شاهدات — بأن الله ليس له شريك

وما أجمل هذه الإجابة التي أجاب بها الأعرابي حين سُئل عن وجود الرب سبحانه وتعالى، فقال: يا سبحانه الله! إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير؛ فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟

الأمر الثاني: مما يتضمنه الإيمان بالله الإيمان بالألوهية:

ومعناه أن تعتقد بقلبك مع الإقرار بلسانك أنه وحده الإله الحق لا شريك له في ألوهيته وجميع ما يعبد من دونه ألوهيتهم باطلة.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

والإيمان بألوهية الرب تبارك وتعالى يقتضي أن لا يصرف العبد نوعًا من أنواع العبادة لغيره سبحانه وتعالى فهو الإله الحق الذي يستحق أن يعبد فلا يتوجه العبد بعبادة قلبية ولا بعبادة قولية ولا بعبادة عملية إلا له سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال ﷺ: **"قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن أشرك معي غيري تركته وشركه"**[١].

فالواجب على العبد أن لا يتوجه بأي نوع من أنواع العبادة كنذر وذبح ودعاء واستغاثة واستعانة وذل وخضوع وخشية وإنابة وصلاة وحج وزكاة وغيرها من سائر العبادات لغير الله تعالى؛ فصرفها لغيره شرك.

الأمر الثالث: مما يتضمنه الإيمان بالله الإيمان بأسمائه وصفاته:

ومعنى الإيمان بأسماء الله وصفاته إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وسُنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

---

(١) رواه مسلم: (٢٢٩٨).

وعلى العبد أن يستشعر عظمة هذه الأسماء والصفات فيتعبد لله سبحانه وتعالى بها؛ فإن الإيمان بهذه الأسماء يورث العبد محبة وخوفًا ورجاءً لمعبوده سبحانه وتعالى.

ثمرات الإيمان بالله تعالى:

للإيمان بالله تعالى ثمرات عظيمة نذكر منها:

١- تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره.

٢- كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

٣- تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

٤- تحرير العبد (من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم) فإن هذا هو العز الحقيقي.

ثانيًا: الإيمان بالملائكة

من هم الملائكة؟: هم عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نور، وجعلهم طائعين له، متذللين له، ولكل منهم وظائف خصه الله بها.

فجبريل وكِّل بالوحي، وإسرافيل موكل بنفخ الصور، وهو أيضًا أحد حملة العرش، وميكائيل موكل بالقطر والنبات، ومنهم من وكل بقبض أرواح بني آدم وكل ذي روح وهو ملك الموت وأعوانه. وغير ذلك ممن علمنا أعمالهم ووظائفهم وممن لا نعلم.

كيف تؤمن بالملائكة؟

١- تؤمن بأنهم عالم غيبي لا يشاهدون، وقد يشاهدون ولكن الأصل أنهم لا يشاهدون، وهم مخلوقون من نور، خاضعون لله أتم الخضوع. قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

٢- نؤمن بأسماء من علّمنا أسماءهم، ونؤمن بوظائف من أُعلمنا بوظائفهم.

ثمرات الإيمان بالملائكة:

١- العلم بعظمة الله وقوته وسلطانه.

٢- شكر الله على عنايته ببني آدم؛ حيث وكّل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم.

٣- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله[1].

ثالثًا: الإيمان بالكتب

ومعنى **الإيمان بالكتب**: هو التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عزَّ وجلَّ إلى عباده بالحق المبين والهدي المستبين، وأن هذه الكتب كلام الله عزَّ وجلَّ لا كلام غيره.

والإيمان بالكتب يتضمن أمورًا:

١- الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا.

٢- الإيمان بما علمنا اسمه منها، كالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ، والزبور الذي

---

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة، للشيخ صالح الفوزان: (١/ ٢٨١).

أنزل على داود ﷺ، أما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

٣- تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

٤- العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به، فجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

أي حاكمًا عليه، وعلى ذلك لا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة، إلا ما صح منها، وأقره القرآن.

ثمرات الإيمان بالكتب:

١- العلم بعناية الله بخلقه حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.

٢- العلم بحكمة الله حيث شرع لكل قوم ما يناسبهم في أحوالهم.

قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣- شكر نعمة الله في ذلك(١).

رابعًا: الإيمان بالرسل

من هم الرسل؟ هم قوم اختارهم الله تعالى؛ ليكونوا واسطة بينه وبين خلقه، وذلك بإبلاغهم شرعه وما يجب عليهم لله، وغير ذلك مما أوحاه الله إليهم،

---

(١) شرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

وأول الرسل نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

والرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، فلا يجوز الاستغاثة بهم ولا دعاؤهم ولا النذر لهم ولا الذبح، وغير ذلك من أنواع العبادة، لا يجوز صرفها لأحد منهم.

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

١ - أن رسالتهم حق من عند الله؛ فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع؛ فالنصارى الذين كذبوا محمدًا ﷺ ولم يتبعوه هم مكذبون للمسيح ابن مريم غير متبعين له أيضًا؛ لأنه بشَّرهم بمحمد ﷺ.

٢ - الإيمان بمن علمنا اسمه منهم مثل محمد وإبراهيم وعيسى وموسى ونوح وغيرهم ممن ذكر اسمه في القرآن، ومن لم نعلم اسمه منهم نؤمن به إجمالاً.

٣ - تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

٤ - العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو محمد ﷺ، فهو خاتم الرسل.

ثمرات الإيمان بالرسل:

١- العلم برحمة الله وعنايته بعباده، حيث أرسل إليهم الرسل، ليهدوهم إلى صراط الله، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله.

٢- شكر الله على هذه النعمة.

٣- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم.

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر

والمراد باليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي باليوم الآخر؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤].

فهذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان؛ فمن كذب به فقد كفر، قال الله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: ٧].

والإيمان باليوم الآخر يتضمن بعض الأمور منها:

١- الإيمان بالحساب والجزاء حيث يحاسب الله العباد على أعمالهم، فيجازي كلاً بعمله. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

٢- الإيمان بالجنة والنار، وأنها الحياة الأبدية للخلق؛ فالجنة أعدها الله لأهل طاعته: المؤمنين الصادقين المخلصين، والنار أعدها لأهل معصيته: الكافرين والمنافقين.

قال الله تعالى في بيان دار المؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة: ٧-٨].

وقال في بيان دار الكافرين والمنافقين: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال أيضًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

ومما يلحق بالإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

١- **فتنة القبر**: ونعني بها سؤال الميت بعد دفنه؛ حيث يُسأل عن ربه ودينه ورسوله؛ فأما المؤمن فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، أما الكافر فيقول: ها.. ها لا أدري.

٢- **عذاب القبر ونعيمه**: فأهل الإيمان ينعمون في قبورهم، ويفسح لهم فيها مد البصر، ويرى كل منهم منازلهم في الجنة. أما الكافرون والمنافقون والظالمون فيعذبون في قبورهم، ويضيّق عليهم فيها، وتُملأ عليهم نارًا، ويرى كل منهم منزلة في النار، نعوذ بالله منها.

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

١- الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها والندم على فواتها.

٢- الرهبة من فعل المعصية والخوف منها.

٣- تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة.

سادسًا: الإيمان بالقدر

وهذا هو الركن السادس من أركان الإيمان: ومعنى الإيمان بالقدر أن الله سبحانه وتعالى قدَّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وفي أمكنة معلومة، وهي تقع على حسب ما قدره الله تعالى.

والإيمان بالقدر يتضمن أمورًا[1]:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى عالمٌ بكل شيء جملة وتفصيلاً أزلاً وأبدًا، فقد علم ما كان وما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وفي صحيح مسلم: "**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات**

---

(١) شرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين. (رسالة صغيرة).

والأرض بخمسين ألف سنة"[1].

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئته، سواء كانت مما يتعلق بفعله سبحانه وتعالى، أو مما يتعلق بفعل العباد.

قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦].

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله سبحانه، وأنه ما من ذرَّة في السموات والأرض إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها، لا خالق غيره ولا رب سواه.

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

ثمرات الإيمان بالقدر:

١- الاعتماد على الله تعالى عند فعل السبب، بحيث لا يعتمد العبد على السبب نفسه، بل يعتمد على الله تعالى؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

٢- أن العبد لا يعجب بحصول ما تمناه ورجاه؛ لأن حصوله نعمة من الله على العبد بما قدره له من أسباب الخير والنجاح.

٣- الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله، فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه؛ لأن الكل بقدر الله تعالى.

---

(١) مختصر صحيح مسلم للمنذري، تحقيق الألباني: (ص: ٤٨٦، ح١٨٤١).

أهميـة العقيـدة

الاهتمام بالعقيدة:

يتضح لنا مما ذُكر أن الركن الأساس الذي يبنى عليه هو العقيدة؛ إذ بدونها يتخبط الناس في ظلمات الشرك وشهوات الدنيا؛ فهي المحرك الأساس لحياة الإنسان؛ إذ بدونها يكون الناس كالأنعام. قال الله تعالى فيمن حُرِم هذه العقيدة: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤].

ولما كانت حاجة الناس للعقيدة أعظم من حاجتهم للأكل والشرب كان لابد لهم أن يهتموا بها.

أهداف العقيدة الإسلامية:

١- إخلاص النية والعبادة لله تعالى؛ لأنه الخالق لا شريك له، فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.

٢- تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشئ عن خلو القلب من هذه العقيدة؛ لأنه من خلا منها فإنه إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط، وإما يتخبط في ضلالات العقائد والخرافات.

٣- الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه.

٤- سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى؛ لأن الرسل بينوا هذه العقيدة واتباع الرسل ركن من أركان الدين؛ فمن ضل في اتباع الرسل انحرف عن هذه العقيدة.

٥- الحزم والجد في الأمور بحيث لا يجد العبد فرصة في عمل صالحٍ إلا وسارع إليها، ولا يرى موقع إثم لا ابتعد عنه.

٦- تكوين أمة قوية تبذل كل غالٍ ورخيص في تثبيت دينها غير مبالية بما يصيبها في سبيل الله.

٧- الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات ونيل الثواب والمكرمات.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحققها لنا ولجميع المسلمين آمين.

الــولاء والبــراء

أهميته في عقيدة المسلم:

من أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم؛ وهذه هي ملة إبراهيم عليه السلام والذين معه الذين أمرنا بالاقتداء بهم. قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال أيضًا للمؤمنين الذين آمنوا برسالة محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

فالولاء والبراء أصل عظيم من أصول الدين، ومما يؤسف له أن كثيرًا من الناس جهل هذا الأصل؛ فكم تسمع ممن ينتسب لهذا الدين يقولون بدعوات تدعو إلى وحدة الأديان، ويقولون بأن النصارى إخوة لنا، بل يزعمون أن اليهود كذلك إخوة لنا، وهذا كله ردة عن الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

لقد حرَّم الله على المؤمن موالاة الكفار ولو كانوا أقرب قريب، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣].

وكما أنه سبحانه حرَّم موالاة الكفار أعداء العقيدة الإسلامية فقد أوجب سبحانه موالاة المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦].

صور موالاة الكفار:

١ – التشبه بهم في الملبس والكلام وغيره، فيحرم التشبه بهم بما هو من خصائصهم ومن عادتهم وعبادتهم: كحلق اللحى، وإطالة الشوارب، وفي هيئتهم في الملبس والأكل والشرب، وكذا التحدث بلغتهم إلا عند الحاجة.

٢ – الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال إلى بلاد المسلمين، لأجل الفرار بالدين.

٣ – السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس دون حاجة.

٤ – إعانتهم ونصرتهم على المسلمين.

٥ – الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين.

٦ – التأريخ بتأريخهم خصوصًا التأريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم

كالتأريخ الميلادي.

٧- مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها.

٨ – التسمي بأسمائهم والعدول عن التسمي بأسماء المسلمين.

٩ – الاستغفار لهم والترحم عليهم، لأن هذا يتضمن حبهم وتصحيح ما هم عليه[1].

---

(١) محاضرات في العقيدة، للشيخ صالح الفوزان: (١/ ٢٣١).

المبحث الثاني: الشرك وأقسامه

ويشمل ما يأتي:

١- تعريف الشرك.
٢- أقسامه.
٣- الشرك الأكبر.
٤- تعريفه.
٥- خطر الشرك الأكبر.
٦- شرك العبادة.
٧- شرك المحبة.
٨- شرك الهوى.
٩- شرك الطاعة.
١٠- الشرك الأصغر.
١١- تعريفه.
١٢- أنواعه.
١٣- خطره على صاحبه.
١٤- أنواع الشرك الأصغر.
١٥- الشرك الظاهر.
١٦- الشرك الخفي.
١٧- الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.
١٨- زيارة القبور.
١٩- لماذا شرعت زيارة القبور.
٢٠- أقسام زيارة القبور.
٢١- الزيارة السنية وآدابها.
٢٢- الزيارة البدعية.
٢٣- الزيارة الشركية.
٢٤- النفاق وأقسامه.
٢٥- معنى النفاق.
٢٦- أنواع النفاق .
٢٧- أقسام النفاق .
٢٨- النفاق الأكبر.
٢٩- أنواع النفاق الأكبر.
٣٠- النفاق الأصغر.
٣١- أنواع النفاق الأصغر.
٣٢- السحر والشعوذة.
٣٣- حقيقة السحر.
٣٤- هل للسحر تأثير .
٣٥- ضرر السحر على الفرد والمجتمع.
٣٦- حكم السحر والسحرة.
٣٧- كيف تحصن نفسك من السحر.

الشرك وأقسامه

تعريف الشرك: أن تجعل لله نداً وقد خلقك.

وهو قسمان:

أولاً: الشرك الأكبر:

وهو أن تجعل لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته[1].

وقيل أيضاً في تعريفه: هو أن يجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله، أو يخافه أو يرجوه أو يحبه كحب الله، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة[2].

فقولنا: (أن تجعل لله نداً في ربوبيته) كأن تعتقد فيه الخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر صفات الربوبية، أو أن تجعل لله نداً في ألوهيته، كأن تعبده من دون الله، فتركع وتسجد له وتذبح له وتنذر له وتدعوه من دون الله وهكذا، أو أن تجعل لله نداً في أسماء الله وصفاته كاشتقاق اللات من الإله، والعزى من العزيز؛ هذا في الأسماء، أما في الصفات فتشبه المخلوق بالخالق.

خطر الشرك الأكبر على صاحبه:

الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة، وصاحبه إن لقي الله به فهو مخلد في النار.

---

(١) (معارج القبول): (٢/ ٤٨٣)، (فتاوى اللجنة الدائمة): (١/ ٥١٦).

(٢) (القول السديد في شرح كتاب التوحيد) لابن سعدي: (ص ٢٤).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٨].

وغالب من يقع في هذا الشرك سببه إعراضهم عن تعلم أصل الدين، وتساهلهم في جانب التوحيد وعدم الوقوف على حقيقته وما يرشد إليه ويدل عليه، وإعراضهم عن تعلم نواقض الإسلام ومفسداته التي متى دخلت عليه أفسدته وأحبطت عمل صاحبه.

أنواع الشرك الأكبر:

١- **شرك العبادة**: وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله: كالدعاء والنذر والذبح وغيرها من العبادات كما ذكرنا.

٢- **شرك المحبة**: وهو أن يتخذ أنداداً من دون الله يحبونهم كحب الله، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٣- **شرك الهوى**: وهو أن يقدم المرء هواه على طاعة الله، فإن كان هواه في الشرك والكفر فهذا شرك وكفر مخرج عن الملة، وإن كان هواه في المعاصي فهذا نوع من الشرك؛ حيث أشرك هواه مع الله عز وجل، وهذا النوع لا يخرج من الملة، بل إن المعاصي كلها لا تكون إلا عن طريق الهوى. قال الله تعالى :

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣].

فبالهوى يقع الإنسان في معصية الله من البدع والشرك؛ فصاحب الهوى لا

يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه.

٤- **شرك الطاعة** : وذلك يكون بطاعة الإنسان في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، فقد جعل الله ذلك شركاً بقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] .وقال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] . جاء في تفسير هذه الآية أن عدي بن حاتم قال: يا رسول الله! لسنا نعبدهم. فقال رسول الله ﷺ: **"ألم يكونوا يحلون لكم الحرام فتحلونه ويحرمون الحلال فتحرمونه"** قال: بلى. قال: **"تلك عبادتهم"**[1].

ثانياً : الشرك الأصغر وأنواعه :

تعريف الشرك الأصغر : هو ما أتى في نصوص الشريعة بتسميته شركاً، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر.

أنواع الشرك الأصغر : الحلف بغير الله، ويسير الرياء، وقول الرجل: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وفلان، وكذا طلب العلم لغير الله ولكن لتحصيله الوظيفة والشهادة، أو طلب العلم لأجل الرياء والسمعة، ونحو ذلك مما ينافي الإخلاص.

---

(١) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن: (٨/ ٢٤٨)، والبيهقي: (١٠/ ١١٦)، وحسنه شيخ الإسلام في كتاب الإيمان: (ص ٦٤).

خطر الشرك الأصغر على صاحبه:

صاحب الشرك الأصغر لا يخلد في النار، ولكنه معرض للوعيد وصاحبه على خطر عظيم، فلا يستهان به؛ فما أكثر الواقعين فيه ممن يدعي العلم فضلاً عن غيرهم من العامة وأشباههم، وقد يترقى بصاحبه إلى الشرك الأكبر، فيجب التحرز منه.

أقسام الشرك الأصغر:

ينقسم الشرك الأصغر إلى قسمين:

١- شرك ظاهر.

٢- شرك خفي.

أولاً: الشرك الظاهر:

وهذا الشرك ينقسم إلى قسمين:

- شرك في الأفعال.

- شرك في الأقوال.

شرك الأفعال: كلبس الحلقة والخيط ونحوهما وتعليق التمائم والحروز والطلاسم من أجل اتقاء العين أو اتقاء الجن أو المرض أو المصائب ونحو ذلك، فهذا شرك أصغر، ولكنه مشروط؛ فإن اعتقد أن هذه الأشياء تستقل في النفع والضر فقد صار شركاً أكبر. أما إن اعتقد أنها مجرد سبب فقد جعل ما ليس سبباً سبباً؛ فهذا شرك أصغر.

شرك الأقوال: وذلك كالحلف بغير الله مثل أن يحلف بأبيه أو جده أو

الكعبة أو وحياتي وحياة فلان، أو يحلف بالنبي ﷺ، وكذلك قول البعض مطرنا بنوء كذا. وكذا القول: ما شاء الله وشئت، أو لولا البط في الدار لسرقنا اللصوص، وما شابه ذلك.

ثانياً : الشرك الخفي :

والـمراد به شرك الإرادات أي النيات، وهذا النوع من أكثر أنواع الشرك وقوعاً، حيث لا يسلم منه العالم فضلاً عن الجاهل إلا من رحم ربك، وهو البحر الذي لا ساحل له.

الفرق بين الشّرك الأكبر والشّرك الأصغر

الشّرك الأكبر	الشّرك الأصغر
أن صاحبه خالد مخلد في النار.	لا يخلد صاحبه في النار.
أنه يحبط الأعمال بالكلية.	لا يحبط الأعمال بالكلية.
أن صاحبه حلال الدم والمال.	أن صاحبه لا يحل دمه وماله.
أن الله تعالى لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الممات.	أن صاحبه بين المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له.

زيارة القبور[1] :

شرع الله لعباده **زيارة القبور** حثاً لهم على الاستعداد للقائه وتسلية لهم مما

---

(١) انظر (معارج القبول): (١/ ٤١٧ - ٤٢٣).

يحصل لهم في الدنيا؛ ولكن حينما شرع لعباده زيارة هذه القبور بيّن لهم أن هناك من الزيارات ما لم يكن مشروعاً لهم. فما هو المشروع إذاً، وما هو غير مشروع؟.

ليعلم أن زيارة القبور تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- زيارة شرعية.

٢- زيارة بدعية.

٣- زيارة شركية.

أولاً : الزيارة الشرعية:

دليل هذه الزيارة حديث بريدة عن النبي ﷺ قال: **"كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة"**[1].

ولهذه الزيارة آداب :

١- أن تكون نية الزائر لهذه الزيارة تذكرة الآخرة ليتعظ بالقبور.

٢- قصد الزيارة بالدعاء لنفسه وللأموات من المسلمين.

٣- أن لا تكون الزيارة مصحوبة بشد رحال، لنهيه ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"**[2].

ثانياً : الزيارة البدعية :

والمراد بها الزيارة التي قام بها صاحبها على غير هدي النبي ﷺ، فذهب

---

(١) مسلم : (٩٧٧)، الترمذي: (١٠٥٤)، النسائي: (٢٠٣٤).

(٢) مختصر صحيح البخاري، للألباني: (ص ٢٨٠، ح ٦١٣).

لغرض الدعاء عندهم والصلاة كذلك عند قبورهم، أو الاعتكاف عند قبورهم، أو التوسل بجاه بعضهم عند الله تعالى، فيقول: اللهم إني أسألك بجاه فلان وهو ميت أو غائب، ظناً منه أن صاحبه له جاه ومكانة عند الله؛ فهذا وإن كان يرى أنه لم يَدْعُ إلا الله ولم يعبد سواه، فهو قد عبد الله بغير ما شرع، وابتدع في الدين ما ليس منه، واعتدى في دعائه، ودعا الله بغير ما أمره أن يدعوه به.

ثالثاً : الزيارة الشركية :

وهي أن يقوم الزائر قاصداً المقبور نفسه، فيدعوه من دون الله بجلب نفع أو دفع ضر: كشفاء مريض، ورد غائب، أو نحو ذلك من قضاء الحاجات؛ فهذا قد أشرك بالله تعالى شركاً أكبر، لا يغفر له إلا بالتوبة منه.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس: ١٠٦، ١٠٧].

وقال أيضاً : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

النفاق وأنواعه :

النفاق معناه في لغة العرب : إظهار الخير وإبطان الشر، أي إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، وقد جاءت سورة التوبة التي تُسمّى الفاضحة ببيان ما عليه أهل النفاق، وحذرت المؤمنين من شرهم وما يخفونه من خبث وعداوة للمسلمين.

أنواع النفاق:

ينقسم النفاق إلى نوعين : أكبر وأصغر:

أولاً : النفاق الأكبر: والمراد به النفاق الاعتقادي، وهو ينقسم إلى ستة أقسام:

١ - تكذيب الرسول ﷺ.

٢ - تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣- بغض الرسول ﷺ.

٤ - بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥ - المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦ - كراهية انتصار دين الرسول ﷺ.

ثانياً : النفاق الأصغر : ويراد به النفاق العملي.

وهو جريمة كبرى، وذنب عظيم، وكبيرة من كبائر الذنوب، ولكنه لا يخرج صاحبه عن ملة الإسلام.

من أنواع النفاق الأصغر:

- الكذب. - الغدر. - الخيانة.

- إخلاف الوعد. - الخصام المتبوع بالفجور.

دليل ذلك قوله ﷺ: **"آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"** وفي رواية: **"إذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر"**[1].

---

(١) البخاري: (٥/ ٢٨٩)، مسلم : (٨/ ٧٨).

ومنه أيضاً التخلف عن صلاة الفجر والعشاء في جماعة المسلمين لغير عذر شرعي.

دليل ذلك قوله ﷺ: **"أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً"**(١).

السحر والشعوذة وغيرهما(٢):

أولاً : حقيقة السحر :

السحر متحقق وقوعه ووجوده، وقد كان موجوداً في زمن فرعون، وأراد أن يعارض به معجزات نبي الله موسى عليه السلام وسحر النبي ﷺ كما ثبت في الصحيح.

ثانياً : هل له تأثير؟

نعم للسحر تأثير، فمنه ما يمرض، ومنه ما يقتل، ومنه ما يأخذ بالعقول، ومنه ما يأخذ بالأبصار، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، ولكن لا يستقل السحر بالتأثير بذاته، وإنما يؤثر بقضاء الله وقدره وخلقه وتكوينه؛ لأنه سبحانه خالق الخير والشر، والسحر من الشر، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) البخاري : (٢/ ١١٦)، مسلم : (ح ٤٣٧).

(٢) انظر كتاب المؤلف: (بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة).

ثالثاً: ضرر السحر على الفرد والمجتمع:

أما ضرره على الإنسان: فهو يؤثر عليه في حياته الدينية والدنيوية؛ حيث يدعوه إلى ترك الطاعة وعصيان رب العالمين؛ فبسببه يذهب المرءُ إلى السحرة والمشعوذين لإيجاد الحلول المناسبة لشفائه؛ ومن ثَمَّ يقع في الشرك. قال ﷺ: **"من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"**[1].

أما آثاره الدنيوية: فهو يمرض الإنسان أو يقتله أو يجعله في حيرة من أمره، فيجعله يتخبط في دنياه ليس له هدف مأمول، بل حياة كلها ألم وحزن.

أما تأثيره على المجتمع: فهو ظاهر وواضح؛ فالفرد لبنة من لبنات المجتمع، فإذا وجدنا أفراد الأمة قد أُصيبوا بهذا المرض فمن أين تكون رفعة الأمة وصلاحها.

إن السحر تأثيره على المجتمع واضح وبيّن، فهو يزرعُ الشبه والشكوك في نفوس الناس ويورث البغضاء والحقد والحسد، لا سيما إذا علم الإنسان أنَّ فلاناً من الناس قد سحره؛ فإن ذلك يدعوه للانتقام منه بكل وسيلة، وهنا يحصل الخلل في المجتمع، وينتشر العدوان والقتل، وتضيع الأخلاق الإسلامية التي ترفرف على المجتمع بالأمن والطمأنينة، ويحل محلها الذعر والخوف وحب الجريمة.

---

(١) رواه ابن ماجة: (١/ ٢٠٩)، وصححه الألباني: (١/ ١٠٥) برقم ٥٢٣.

رابعاً : حكم السحر والسحرة:

أما حكم السحر : فقد حكم الله تعالى على متعلمه بالكفر في كتابه، فقال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فتعلُّم السحر حرام، سواء تعلمه للعمل به أو ليتقيه، وقد جعله ﷺ من السبع المهلكات فقال: **"اجتنبوا السبع الموبقات"**[١]. وذكر منها السحر.

أما حكم الساحر: فاتفق جمهور أهل العلم على أن الساحر حكمه في شريعة الإسلام القتل، وهذا هو المروي عن الصحابة رضي الله عنهم؛ فعن جندب موقوفاً: **(حد الساحر ضربه بالسيف)**[٢].

وعن بجالة بن عبدة قال: (كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة) قال: (فقتلنا ثلاث سواحر)[٣]، وعن حفصة رضي الله عنها: **(أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت)**[٤].

خامساً : كيف تحصن نفسك من السحر؟[٥]

يكون تحصين النفس من السحرة بالأمور الآتية:

١ - **تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى:** وذلك بتجريد القلب من التعلق بغير الله

---

(١) البخاري: (٣/ ١٩٧)، (٧/ ٢٩)، (٨/ ٣٣).

(٢) رواه الترمذي : (٥/ ١٥٦).

(٣) عبد الرزاق : (١٠/ ١٧٩)، أحمد (١/ ١٩٠).

(٤) البخاري في التاريخ الكبير: (٢/ ٢٢٢).

(٥) كتاب بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة للمؤلف.

تعالى، وكذا اجتناب الشرك بأنواعه، ويكون أيضاً باجتناب كبائر الذنوب وصغارها؛ فهذه الأمور لها تأثير كبير في دفع شرور السحرة بإذن الله تعالى.

٢- **الإخلاص**: فتحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان. قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

٣- **التزام الجماعة**: قال ﷺ: (**من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد**)[١].

٤- **المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة**: ولا سيما صلاة الفجر؛ وذلك لأن التهاون في صلاة الجماعة يسهل غواية الشيطان لابن آدم.

٥- **الاعتصام بالكتاب والسنة**: فهذا أعظم سبيل للحماية من الشيطان؛ فالالتزام بالكتاب والسُنة علماً وعملاً يكونان حرزاً للإنسان من شرور السحرة والكهان. روى ابن الجوزي بسنده عن الأعمش قال: (**حدثنا رجل كان يكلم الجن، فقالوا: ليس علينا أشد ممن يتبع السُنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعباً**)[٢].

٦- **تقوى الله تعالى والإنابة إليه**: قال الله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [فصلت: ١٨].

---

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه: (٤/ ٤٦٥).

(٢) (تلبيس إبليس): (ص ٣٩).

٧- التوبة النصوح والتخلص من الآثام.

٨- بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس: فمن الوسائل والسبل التي يتقي بها الشر بذل الصدقات للفقراء والمحتاجين؛ فإن في بذلها دفعاً لكثير من الشرور أو تخفيفها.

٩- الرقى الشرعية ويشترط فيها:

أ - أن تكون بكلام الله تعالى أو أسمائه وصفاته.

ب- أن تكون باللسان العربي أو ما يعرف منه أو معناه.

جـ- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل يعتقد أنها سبب والمؤثر هو الله تعالى.

* * *

المبحث الثالث: الشهادتان

ويشمل ما يأتي:

١- التعريف بعلم التوحيد.

٢- معنى الإسلام.

٣- حق الله على العباد.

٤- أنواع العبادة.

٥- أنواع التوحيد.

٦- توحيد العلم والاعتقاد.

٧- توحيد الربوبية.

٨- توحيد الألوهية.

٩- توحيد الأسماء والصفات.

١٠- أثر التوحيد في الأعمال وفضله.

١١- معنى لا إله إلا الله.

١٢- معنى محمد رسول الله.

١٣- العبادة.

١٤- العبادة التي من أجلها خُلقنا.

١٥- شروط العبادة.

١٦- الأصول التي تبنى عليها العبادة.

الشهادتان

علم التوحيد: هو علم يبحث عما يجب لله من صفات الجلال والكمال، وما يستحيل عليه من كل ما لا يليق به وما يجوز لـه من الأفعال وما يجب لله من إخلاص العبادة وأداء حقه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وعما يجب للرسل والأنبياء، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم، وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المنزلة والملائكة الأطهار ويوم البعث والجزاء والقدر والقضاء. وفائدته تصحيح العقيدة والسلامة من العواقب ونيل السعادة في الدارين.

معنى الإسلام: الإسلام في اللغة: الانقياد والإذعان.

وشرعًا: الأعمال الظاهرة، ومعناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤].

وإذا أُطلق الإسلام فإنه يشمل الدين كله. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

فهو يشتمل على الأركان الخمسة، ودليل ذلك حديث جبريل الطويل، حينما جاء يُعلّم الناس دينهم، فقال: (... **الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**)[١].

حق الله على العباد :

حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً؛ فقد خلق الله الخلق لعبادته. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال ﷺ: "**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**"[٢].

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال: كالدعاء والصلاة والخشوع والنذر والذبح والخوف والرجاء وغيرها.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

والعبادة لها أنواع كثيرة منها: الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والذبح والنذر والركوع والسجود والطواف والحلف والخشية والخشوع والاستعانة والاستغاثة، وغيرها من أنواع العبادة المشروعة.

وقد جاءت غالب سور القرآن، بل كلها تقرر هذا الأمر وتدعو إليه؛

---

(١) البخاري: (١/ ٢٠)، مسلم: (١/ ٣٠).

(٢) البخاري: (٤/ ٨٤)، مسلم (١/ ٥٨).

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم.

وقد أُرسل جميع الرسل لتقرير هذا الحق والدعوة إليه. قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فمن حقق التوحيد تحققت له الهداية في الدنيا، وكُفِّرت ذنوبه وخطاياه، وأمن في الآخرة من العذاب المؤبد.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة: ٨٢].

وقال ﷺ: **"حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً"**(١).

* * *

(١) رواه البخاري ومسلم، سبق تخريجه.

أنـواع التـوحيـد

التوحيد نوعان:

نوع في العلم والاعتقاد: ويسمى التوحيد العلمي، ويتعلق بالأخبار والمعرفة، وتدل عليه سورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]. وهذا النوع يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

ونوع في الإرادة والقصد: ويسمى التوحيد القصدي الإرادي ويتعلق بالقصد والإرادة، وتدل عليه سورة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١].

وهذا النوع يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

فأنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

توحيد الربوبية:

هو إفراد الله بأفعاله: كالخلق والرزق، والتدبير والإحياء والإماتة والبعث والنشور وغيرها. فالله هو الخالق الرازق المحيي المميت، الذي يدبر الأمور وينزل الغيث، وقد أقر به المشركون، ولكن إقرارهم به لم ينفعهم ولم يدخلهم الإسلام. قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٣٨].

ودليل هذا النوع من التوحيد قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ١].

فالإقرار بوجود الله والاعتراف بأنه الخالق الرازق المدبر لا يكفي في دخول العبد الإسلام، فإن كثيراً من المشركين يقرون بتوحيد الربوبية، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ لعدم إذعانهم لتوحيد العبادة، وكثير من الناس يظن أن توحيد الربوبية هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنهم إذا أثبتوه لله فقد وحدوه حق التوحيد، وهذا خطأ ظاهر، ولذلك يعبدون غير الله ومع ذلك يزعمون أن فعلهم ليس بشرك إنما الشرك بزعمهم إذا جعلت خالقاً مدبراً مع الله، ونظراً لجهلهم بالتوحيد فقد جعلهم يشركون بالله شركاً جلياً.

توحيد الألوهية[1]:

وهو إفراد الله بالعبادة فلا يُشرك مع الله أحد، فالدعاء والذبح والنذر والصلاة والخوف والرجاء والتوكل والاستعانة وغيرها من العبادات يجب أن يفرد الرب سبحانه وتعالى بها؛ من صرف منها شيئاً لغير الله لم يكن موحداً، بل يكون مشركاً بالله سبحانه وتعالى وإن أقر بتوحيد الربوبية.

فتوحيد الألوهية هو الذي من أجله أرسلت الرسل وأُنزلت الكتب؛ فمن عرفه حق المعرفة عرف ما عليه الكثير من الناس من إضاعتهم لـه وإهمالهم جانبه وجهل الكثير بحقوقه.

---

(١) (القول الرشيد في حقيقة التوحيد) للشيخ سليمان بن ناصر العلوان.

وليعلم أن التوحيد ليس التخلي فحسب عن عبادة غير الله من الأصنام والأوثان، بل لابد من التخلي عن جميع العبادات التي يراد بها غير الله والبراءة منها ومن أهلها وإخلاص جميع العبادة لـه.

فمن عَبَدَ الله ولم يكفر بـما يعبد من دون الله لم يكن مستمسكاً بالعروة الوثقى.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وفي صحيح مسلم قوله ﷺ: "**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**"[١].

فمن لم يكفر بالطاغوت لم يكن مستمسكاً بالعروة الوثقى (لا إله إلا الله) بل تخلى عنها وأهملها وأضاع حقوقها ولم يكن معصوم الدم والمال؛ فأصل توحيد الرسل بل أصل الدين الذي دعت إليه الرسل هو: إفراد الله بالعبادة والبراءة من كل معبود سوى الله، فهذه هي ملة إبراهيم التي قال الله فيها: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

---

(١) مسلم: (١/ ٥٣).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨].

وإذا نظرت إلى حال توحيد الإلهية في وقتنا هذا تراه قد ضاعت آثاره ومعالمه عند الكثير من الناس، ونضرب مثالين لذلك:

المثال الأول : الذبح: فإن الذبح عبادة من أجل العبادات وأعظمها. قال الله تعالى لنبيه: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢].

فإذا تبين أن الذبح عبادة: فصرفها لغير الله شرك.

وفي صحيح مسلم عن علي ﷺ قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات وذكر منها: **(لعن الله من ذبح لغير الله)**(١).

وقد كثر الذبح لغير الله في هذا الزمان لعموم الجهل بتوحيد الألوهية (العبادة)؛ فبعض الجهلة عندما ينزل منزلاً يذبح نسكاً تقرباً للجن لكي لا يؤذوه ونحو ذلك مما هو شرك بالله.

المثال الثاني : دعاء غير الله.

فالدعاء عبودية عظيمة، وهو من أعظم الأسباب وأقواها لجلب النفع ودفع الضر، وهو علامة على افتقار العبد لربه واحتياجه له؛ فقد أمر الله تعالى

---

(١) مسلم: (٣/ ١٥٦٧)، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله.

عباده بدعائه، فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال ﷺ: **"الدعاء هو العبادة"**(١).

وإذا كان الدعاء عبادة من أجل العبادات وأعظمها فصرفه لغير الله شرك، ولكن انظر إلى أحوال الكثير من البشر ممن ينتسبون للإسلام وحالهم عند أصحاب القبور فقد صرفوا للأموات والغائبين دعاءهم، فتراهم يدعونهم كأنهم يسمعون، ويستنجدون بهم كأنهم حاضرون قادرون.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

فطلب الشفاعة من الموتى وطلب الحاجات منهم سواء كانوا أنبياء أو صالحين ونحو ذلك شرك بالله، مناقض لتوحيد الألوهية، لا يغفره الله إلا بالتوبة، ومن مات عليه أصبح من الخالدين في النار، نعوذ بالله من ذلك.

توحيد الأسماء والصفات:

ومعنى توحيد الأسماء والصفات هو أن يُسمَّى الله ويوصف بما سمَّى ووصف به نفسه، أو سماه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تأويل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

---

(١) الترمذي: (٣٣٧١)، فتح الباري: (١١/ ٩٤)، كنز العمال: (٣١١٤).

ودليل الإيمان بأسماء الله وصفاته قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨].

وقوله ﷺ: **"إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة"**[1].

وإنكار أسماء الله وصفاته إنكار للخالق وجحد له، ولا يدخل العبد في الإسلام حتى يؤمن بأسماء الله وصفاته.

وهذا النوع من التوحيد يجب تدبره وفهمه؛ فقد غلط فيه بعض المنتسبين إلى العلم، وزل فيه فئام من الناس، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه، زاعمين نفي التشبيه، فضلوا بفهمهم الفاسد، وخالفوا ما دل عليه الكتاب والسُنة وإجماع سلف الأمة[2].

أثر التوحيد على الأعمال وفضله :

للتوحيد آثار على الأعمال منها :

١- أن من حققه دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

٢- أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفيرها.

٣- أنه يمنع الخلود في النار.

٤- أنه يحصل لصاحبه الهدى والأمن التام في الدنيا والآخرة.

---

(١) البخاري: (١١/ ١٨٠ – ١٩٢)، مسلم برقم: (٢٦٧٧).

(٢) القول الرشيد في حقيقة التوحيد.

٥- أن جميع الأعمال والأقوال متوقفة على التوحيد.

٦- أنه يخفف على العبد المكاره ويهون عليه الآلام.

٧- أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر(١).

معنى لا إله إلا الله :

إن معنى لا إله إلا الله الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسُنة هو: (لا معبود بحق إلا الله) وعلى هذا التعريف لهذه الكلمة العظيمة نكون قد جمعنا بين نفي وإثبات؛ فالنفي المراد به نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله، والإثبات يراد به إثبات العبادة لله عز وجل وحده لا شريك لـه في عبادته، كما أنه ليس لـه شريك في ملكه.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

معنى محمد رسول الله ﷺ :

هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبد الله ورسوله إلى كافة الناس: إنسهم وجنهم، شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال وحرّم من حرام، والامتثال والانقياد لـما أمر، والكف والانتهاء عما نهى عنه، واتباع شريعته، والتزام سُنته مع الرضا بـما

(١) (القول السديد في شرح كتاب التوحيد) لابن سعدي: (ص ١٦ – ١٩).

قاله والتسليم له.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: (ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر،وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع)[1].

(١) الأصول الثلاثة.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المبحث الأول: الإيمان

المبحث الثاني : الشرك وأقسامه

المبحث الثالث: الشهادتان

